



عندما يتوقع اليهود باراك وزير الأمن الإسرائيلي تفكك سوريا وحسم موضوع الملف النووي الإيراني في الأشهر القليلة المقبلة، فهذا يعني أن احتمالات الحرب باتت أكبر من احتمالات السلام. سوريا لا تتفكك، بل تتآكل أيضاً، تتآكل كدولة وكيان، وتحول إلى جزر صغيرة تتبع هذا الفصيل أو ذاك في ظل انحسار نفوذ الحكومة المركزية في العاصمة دمشق وبعض المدن الأخرى.

الأحاديث عن الحلول السياسية تخفت حدتها يوماً بعد يوم وسط أنباء عن تكثيف عمليات التسليح للنظام والمعارضة المسلحة في الوقت نفسه، روسيا تسلح النظام والدول الخليجية تسلح المعارضة بأسلحة نوعية، مما يعني أن الجسم العسكري بات هو الحل المتفق عليه بين طرفي الصراع، أو بالأحرى أطرافه جميعاً.

الارتباك والتrepid هما السمة التي تحكم تصرفات ما يسمى بالمجتمع الدولي، ولا ننسى بأن هذه السمة تتطابق أيضاً على جامعة الدول العربية، بل وحتى الائتلاف الوطني السوري الذي عجز، ورغم جهود عديدة، عن تشكيل حكومة مؤقتة تلبى مطالب الجامعات وشروطها لاحتلال مقعد سوريا في القمة العربية المقبلة في الدوحة.

الموضوع الحيوي الذي يحاول معظم المتورطين في الملف السوري الحديث عنه هو مستقبل سوريا، وهوية النظام الذي يحكمها وحدوده الجغرافية والأراضي الخاضعة لسيطرته، وما إذا سيكون النظام الوحدـي أم أن جيرانـا آخرين سورـيين أيضاً سيشاركونه في حـكم مناطـق أخرى؟

الحاضر واضح للعيان، جيش سوري حر يقول وزير العدل الأمريكي الزائر للمنطقة أن غالبية عناصره تتبنى إيديولوجية تنظيم القاعدة، وجماعات جهادية متعددة تسيطر على جيوب في الشمال الشرقي وأخرى في الشمال الغربي، ونظام يتغول في القتل والقصف بالصواريخ للمناطق الخارجية عن سيطرته.

المشهد السوري يبدو ملطخاً ببـقـعـ الدـمـاءـ وجـثـ ضـحـاـيـاـ المـجاـزـرـ، وارتفاعـ غيرـ عـادـيـ لإـعـدـادـ القـتـلـ والـجـرـحـيـ، فـهـنـاكـ منـ يـقـولـ أنـ هـنـاكـ سـبـعـيـنـ أـلـفـ شـهـيدـ، وـهـنـاكـ مـنـ يـقـدرـ الرـقـمـ بـتـسـعـيـنـ أـلـفـ، لـكـنـ الرـقـمـ المـتـفـقـ عـلـيـهـ هوـ حـوـلـ عـدـدـ الـلاـجـئـيـنـ الـذـيـ يـقـولـ إـلـىـ مـلـيـونـ لـاجـئـ فـيـ دـوـلـ الـجـوـارـ، وـمـنـ الـمـتـوقـعـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ مـلـيـونـ مـعـ اـنـتـهـاءـ الـعـامـ الـحـالـيـ.

هـجـمـةـ التـسـليـحـ الـحـالـيـ لـلـمـعـارـضـةـ الـمـسـلـحـةـ مـنـ قـبـلـ دـوـلـ الـخـلـيجـ تـرـىـ كـسـرـ مـعـاـدـلـةـ الـجـمـودـ الـحـالـيـ وـإـجـبـارـ النـظـامـ عـلـىـ

الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع خصومه للتفاوض على رحيله، ولكن النظام، ومثلما تشير كل الدلائل على الأرض، مصمم على البقاء، ومواصلة القتال مدعوما بدولة عظمى هي روسيا، ودولة إقليمية كبرى هي إيران، وميليشيا مسلحة خبرت الحروب جيدا هي حزب الله.

المنطقة كلها مهددة بالتفتيت، التفتیت الجغرافي، والتفتیت المذهبي الطائفي، والشيء الوحيد المؤكد أن لا دولة محسنة، أو معصومة.

المصادر: